

مصطلح القراءة بين التحول النقدي والفعل القرائي

The term of reading between the critical transformation and the reading act

ط.د جماع عبد المالك *

د. آغا عائشة *

د. حكوم مريم *

تاريخ النشر: 2022/05/01	تاريخ القبول: 2022/02/23	تاريخ الإرسال: 2022/01/31
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

غدا مُصطلحُ القراءةِ واحدًا من بين المصطلحاتِ التّقديّةِ المعاصرةِ ذواتِ القيمِ المعرفيّةِ، خاصّةً بعد الصّيرورةِ التي شهدتها السيّورةُ التّقديّةُ عبر الحقبِ الزمانيّةِ المختلفةِ، الأمر الذي أكسبه حظوةً مرموقةً هي من الأهميّةِ بمكانٍ في السّاحةِ التّقديّةِ المعاصرةِ إن على المستوى الغربيّ أو العربيّ على حدّ سواء، وعلى هذا الأساسِ جاءت دراستنا هاته لتبحث في ماهية هذا المصطلح من حيث اللغة والاصطلاح من ناحية، ومن أخرى مُحاولَةُ الوقوفِ على أبرزِ تحولاتِ دلالة هذا المصطلح عبر المحطّاتِ النقديّةِ، باعتباره فعلاً مُمارساتياً يتناول النّصّ الأدبيّ بالدّراسةِ والتّحليلِ.

الكلمات المفتاحية: نظرية القراءة، فعل القراءة، نقد أدبي، سياق، نسق

Abstract:

The term reading has become one of the contemporary critical terms with cognitive values, especially after the occurrence of the critical process

المؤلف المرسل: جماع عبد المالك djemaa.abdelmalek@univ-bechar.dz

* كلية الآداب واللغات، جامعة طاهري محمد/بشار، مخبر الدراسات الصحراوية

djemaa.abdelmalek@univ-bechar.dz

* جامعة طاهري محمد/بشار، agha.aicha@univ-bechar.dz

* جامعة طاهري محمد/بشار، hakkoum.meriem@univ-bechar.dz

through different periods. On this basis, our study came to look at the essence this term in respect of language and terminology on the one hand, and to try to identify the most prominent shifts of the significance of this term through the critical phases, as a practical Act dealing with the literary text study and analysis on the other hand.

Key words: Reading theory, the act of reading, literary criticism, context, style.

*** **

1. مقدمة:

كثيراً ما نجد الدّراسات التّقديّة - سيما المعاصرة منها - تبحث في مفهوم مُصطلح القراءة باعتباره نشاطاً فكرياً مُشاركاً في العمليّة الإبداعية، ويجدر بنا قبل أن نخوض في مفاهيمه الاصطلاحية وتوجّهاته الممارساتية تقصّي ماهيته اللّغوية من خلال ما جادت وجاءت به بعض المعاجم العربيّة، ولعلّ أوّل ما نُصادف في هذا الشّأن لسان ابن منظور الذي أورد فيه: "قَرَأَهُ، يَقْرُؤُهُ، وَيَقْرُؤُهُ،... قَرَأَ وقِرَاءَةً وقَرَأْنَا... فهو مَقْرُوءٌ"¹، وقَرَأْتُ الشّيءَ قُرْآنًا: جَمَعْتُهُ وَضَمَمْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، ومنه قولهم: ما قَرَأْتُ هذه النّاقَةَ سَلَى قَطٌّ، وما قَرَأْتُ جَنِينًا قَطٌّ، أي لم يَضَطِّمْ رَجْمُهَا عَلَى وَلَدٍ"²، و قَرَأْتُ الْكِتَابَ قِرَاءَةً و قُرْآنًا، وأُقْرَأُ الْقُرْآنَ، فهو مُقْرَأٌ ومنه سَبِي الْقُرْآنُ، ومنه القراءة والافتراء والقارئ والقُرْآنُ، والأصل في هذه اللفظة الجمعُ، وكلّ شيء جمعتُه فقد قرأته،... و يقال: رجلٌ قُرْءٌ وامرأةٌ قُرْءَةٌ، وتَقَرَّأَ: تَفَقَّهَ،... وقال بعضهم: قرأتُ: تفقّهتُ"³، وتعني القراءة "طريقة قراءة القرآن ونطق ألفاظه، ولا بدّ لها من التّلقي والسّماع"⁴، وهي "مفهومٌ يشيرُ إلى تفسير الإشارات النصّية، باعتبارها عناصر رمزية معبرة عن النص وعن الحضارة التي نشأ أو ظهر فيها النص، وهذا المفهوم شائع في بحوث ودراسات النقاد الذين يعتمدون في أعمالهم على نظرية التلقي والقراءة المفتوحة"⁵، إذن فهي بمثابة "فك كود الخبر المكتوب وتأويل نص أدبي ما"⁶.

إنّ القراءة كانت ولا تزال عتبة ولوج مُختلف العلوم، وهي بلا منازع المسلّك الذي يسلكه القُرّاء طلباً للانفتاح على عوالم المعرفة المتعدّدة، وقد نزل أوّل ما نزل من القرآن الكريم تشريعاً وتكليفاً قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ

(2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) ﴿٧﴾، وكفى بهذا تنويعها بعظيم شأن القراءة وشأن فعلها.

والقراءة باعتبارها فعلا لا تُؤتي أكلها مالم يكن التأمل والتدبر لباسها، وإلا فهي مُجرد تتبّع للسّواد على البياض لا أكثر، فهي "ليست فعلا بسيطا نمرّ به البصر على السّطور، وليست هي أيضا بالقراءة التقبيلية التي نكتفي فيها بإعادة تلقي الخطاب بشكل سلبي اعتقادا منا بأن معنى النص قد صيغ نهائيا، وحُدد فلم يبق إلا العثور عليه كما هو، إن القراءة هنا أشبه ما تكون بقراءة الفلاسفة للوجود، إنها فعل خلاق، فالقارئ وهو يخترع ويخترق ويتجاوز ذاته نفسها مثلما يتجاوز المكتوب أمامه"⁸، من هذا المنطلق كان لزاما على بنيات النص أن تكون محرّضا ومحفزا مثيرا لتفعيل عمل الذهن في آفاق العلم، نعم إنها القراءة التي تغوص في الأعماق وتُسكت به الحقائق، ولأنها كذلك فلا غرو أن يقول قائل إنّ القراءة نشاطٌ خلاق وفعل حضاريٌّ، لِمَا لها من شرف المنزلة وعلوّ القدر في إحياء ما كُتب وألّف، فلا يمكن أن يكون لأي كتاب مهما كان -عدا كتاب الله وجوامع كلمه عليه الصلاة والسلام- قيمةٌ معنويةٌ؛ إلا إذا تناوله جمهور ما بفعل القراءة "فلا يوجد نص قبل عملية القراءة فالنص يولد حينما يقرأه الآخر"⁹، فالقراءة ولادة الدلالات.

إن القراءة في حقيقة الأمر فعل يقيم علاقة بين القارئ والأثر الأدبي هي علاقة حب يحقّها عناء وتعب، فكلما تعلّق القارئ بالأثر الأدبي إلا وخُيّل إليه كأن الأثر يراوغه مراوغةً تحول بينه وبين ما يشتهي فيه لأنه "لا أحدٌ يعرف شيئا عن المعنى الذي تمنحه القراءة للأثر الأدبي"¹⁰، ذلك أن القراءة في جوهرها و "في حقيقتها نشاط فكري لغوي مولّد للتباين، منتج للاختلاف فهي تتباين بطبيعتها عما تريد قراءته وشرطها بل علة وجودها وتحققها أن تكون كذلك، أي مختلفة عما تقرأ فيه، ولكن فاعلة في الوقت نفسه ومنتجة باختلافها، واختلافها بالذات"¹¹، ولما كان للقراءة من شرف المنزلة وعلوّ المكانة عند النقاد، فلا غرو أن يقول قائل بعد ذلك، إن القراءة هي من تمنح النص شهادة الحياة، فهي "فعل خلاق يقرب الرمز من الرمز ويضم العلامة إلى العلامة وسيّر في دروب ملتوية جدا من الدلالات، نصادفها حيناً ونتوهمها حيناً، فنختلقها اختلاقاً"¹²، إذن فهي مسؤولة وواعية وموجّهة لغرض البناء لأن "القارئ يهدف دائما من خلال قراءته إلى غاية، إلى غرض (...) بهذا

المعنى تكون كل قراءة مغرضة"¹³، وعن آثارها نقول: إنها بذور القراءة يُلقى بها الكاتب في أرض عقول القراء، فيسقوها بأفعال قراءاتهم لِتُنْبِتَ لهم سنابلَ من النصوص الأدبية في كل نصٍّ زخْمٌ هائلٌ من الآثار الجمالية.

2. نظرية القراءة:

غدت الدراسات النقدية المعاصرة نوعاً من المعرفة الخاصة لما تحفل به من مرجعيات ونظريات ورؤى ومناهج ما فتئت تتطور ويكتمل بعضها بعضاً، خاصة ونحن نعلم أن أصولها مُستجلبة من علوم ومعارف إنسانية شتى، من أجل ذلك طفق النقد الأدبي يُسهم في نهضة ورفق الأدب، مؤثراً في الأدباء أَيْما تأثير، ولعل من نماذج هاته الدراسات النقدية ما نعتّه النّقدُ نظرية القراءة، أو قل نظرية قراءة النص الأدبي، وهي نظرية لا تُعنى بالقراءة لذاتها بقدر ما هي معنية بردود الأفعال التي تُنتجها تلك القراءة في تناولها للآثار الأدبية شعراً كانت أو نثراً، ومن ثَمَّ فهي نوع من الممارسة النقدية المُمنهجة، واضحة المعالم، بيّنة الأسُس والمفاهيم، تسعى إلى تقديم رؤى وتحاليلٍ متعددةٍ للنّص الأدبي من خلال عملياتٍ قرائيةٍ مختلفةٍ الأشكال والطرائق، لتتمثّل في ثلاث مراحل هي: النقد السياقيّ والنقد النسقيّ ونقد المتلقي، ومنه فإن "العمر المنهجيّ الحديث ينطوي على ثلاث لحظات، لحظة المؤلف، وتمثّلت في نقد القرن التاسع عشر (التاريخي، النفسي، الاجتماعي) ثم لحظة النص التي جسّدها النقد البنائي في الستينات من القرن العشرين، وأخيراً لحظة (القارئ) أو (المتلقي) في السبعينات"¹⁴.

3. في قراءة السياق:

استطاعت مناهج النقد السياقية أن تبسط هيمنتها على الساحة النقدية ردّاً من الدّهر مُركّزةً على السّياق العام والخارجي، كالمؤلف وما يحيط به، وهي دعوة للإلمام بالمرجعيات الخارجية باعتبارها المبدع الحقيقيّ والسبيل الرئيس لفهم النّص وتحليله، ونخص بالذكر من جُملة مناهجها: التاريخيّ والنّفسيّ والاجتماعيّ لما حظيت به من قبول في الأوساط النّقدية الغربية والعربية، وتأسيساً لهذا الكلام نقول:

إنّ المنهج التاريخيّ منهجٌ يتّخذ من مجرياتِ حوادثِ التاريخ وسيلةً لتفسير الأدب، بحيث يقوم على العلية، فهو يبحث عن الأسباب "فالنص ثمرة صاحبه، والأدب صورة لثقافته، والثقافة إفراز للبيئة، والبيئة جزء من التاريخ ليصير النقد تاريخاً للأدب من خلال بيئته"¹⁵، كما ركّز أصحابه على دراسة المؤلف من حيث علاقته بجنسه وعقله ووطنه وعصره وأسرته وثقافته وبيئته الأولى"¹⁶، والأدب من وجهتهم نتاج الظروف المحيطة بالمبدع بحيث أنها تؤثر فيه ويتأثر بها، بمعنى أنه يهتم بالعوامل التي يمكن أن تتصل بالأديب، من أبرز رواده "سانت بيف" و "هيبوليت تين".

أما ثاني هاته المناهج فهو النفسيّ، وهو منهج ينطلق من فكرةٍ أساسيةٍ مفادها أن التحليل النفسيّ سبيلٌ لكشفِ معاني ودلالات الأعمال الأدبية من خلال إفصاح المبدعين عما يختلج نفسياتهم، الأمر الذي جعل رواد النقد النفسي -أمثال "فرويد" ومن حذا حذوه- يعتبرونه وسيلةً يُدرس بها الأدب، لأنه في نظرهم "يركز على تاريخ حياة المؤلف ومشاعره وعواطفه وسيرته الذاتية الباطنية، ويتعامل مع النص وكأنه وثيقة نفسية"¹⁷، فهو قراءة الأدب من خلال تحليل العواطف الشعورية وغير الشعورية للأديب.

أما آخر نماذجنا للقراءة السياقية فهو المنهج الاجتماعي، والذي سعى مُنظرّوه إلى الإبانة فيه عن إمكانية دراسة الأدب في ضوء الظروف الاجتماعية، حيث يتم به ومن خلاله كشف الصلة التي تربط العمل الأدبيّ بالمحيط الاجتماعي، فالأدب يعبر عن المجتمع ويعكسه، لذلك فهو -حسبهم- يتموقع أساساً في فهم واقع العلاقات الاجتماعية التي تنحت وترسّم سلفاً مسار الأديب وتوجّهه، معنى هذا أنه "منهج يربط بين الأدب والمجتمع بطبقاته المختلفة، فيكون الأدب ممثلاً للحياة على المستوى الجماعي لا الفردي؛ باعتبار أن المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية، فالقارئ حاضر في ذهن الأديب وهو وسيلته وغايته في آن واحد"¹⁸، كان هذا عن القراءة السياقية التي تقوم فقط على المؤثرات الخارجية المحيطة بالمبدع أو المؤلف.

4. في قراءة النسق:

كان مصب اهتمام هذا النوع من القراءة هو النص ومن أجل النص، من خلال وُلوجه ودراسته دراسةً محايثةً، فهو هيكل مغلق لا حاجة للخروج منه لأي مرجع مهما كان، ولعل أبرز من سلك هكذا منحنى، الشكلايون والبنويون ومن انتحى نحوهم، كالأسلوبيين والسيمائيين مثلاً، وهي تيارات نقدية تقوم على البحث في الروابط والعلاقات التي يمكن أن تعطي للعناصر المتحدة قيمة ودلالة، وهي ترى أن "الواقع الوحيد الذي يقوم عليه الأدب لا يخرج عن الخطاب أو اللغة"¹⁹، لذلك انصبَّ اهتمامهم على النص ومكوناته والعلاقة التي تجمع بين تلك المكونات، فهو -يعني النصّ- نظام لا قيمة لمكوناته إلا بالعلاقة القائمة بين وحداته، وهاته المناهج من هذا المنظور مناهج فكرية نقدية "تذهب إلى أن كل ظاهرة إنسانية كانت، أم أدبية، تشكل بنية لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المؤلفة منها"²⁰، فهي نسيج محكم من الروابط الداخلية، وهي بهذا المفهوم ثورة على ما سبق من مناهج لرفضها فكرة المؤلف الأدبي، وفتحها النصّ على النصّ، وغلقة عن كل ما هو خارج عن النصّ.

5. في قراءة التلقي:

هي مرحلة أولت القارئ عنايةً كبيرةً باعتباره أحد أطراف العملية الإبداعية (المؤلف، النص، القارئ) استدراكاً للإهمال الذي ناله من النظريات السابقة، وعلى هذا الأساس كان التلقي أحد الأعمدة التي قامت عليها النظريات النقدية المعاصرة، فكان القارئ وما ينتج عنه من فعل وتجاوب، شغلها الشاغل، إذ من خلاله يتم خلق تفاعل وتحوّل فيما بين النصّ والقارئ، الأمر الذي خطّ لجماليّة التلقي مسلكاً بيناً أسّس أساساً لبناء النص وإنتاج معناه، ولعل ما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام هو أن هاته النظرية وُلدت بعد أن تمخّضت بها أرحام المناهج السابقة، فهي امتدادٌ لبعضها حيناً، مُقَوِّضَةٌ له حيناً آخر، فهي تتفاعل وتندمج معها "من دون الاندماج الذي يُفقد هويتها"²¹.

إن حجر الأساس الذي يبنى عليه صرح هاته النظرية هو القارئ وما ينتج عنه من ردود أفعال، لذلك "فهي مجموعة من المبادئ والأسس النظرية والامبريقية التي شاعت في ألمانيا منذ منتصف السبعينات على يد مدرسة تدعى كونستانس، تهدف إلى الثورة ضد البنيوية الوصفية وإعطاء الدور الجوهري في العملية النقدية للقارئ أو المتلقي، باعتبار

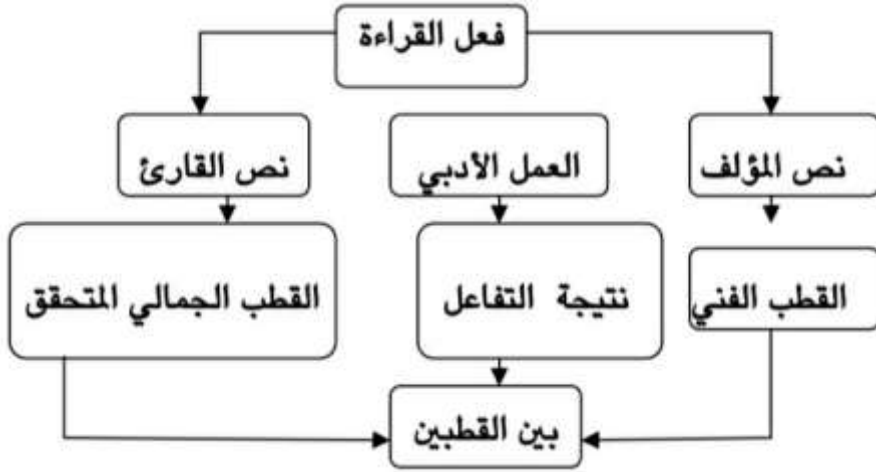
أن العمل الأدبي منشأ حوار مستمر مع القارئ بصورة جدلية، تجعله يقف على المعنى الذي يختلف باختلاف المراحل التاريخية للقارئ²²، فكأننا بها "فسحت المجال أمام الذات المتلقية للدخول في فضاء التحليل، وإعادة الاعتبار للقارئ أحد أبرز عناصر الإرسال أو التخاطب الأدبي"²³، فالعمل الأدبي من منظور جمالية التلقي هو وليدُ التفاعل بين النص والقارئ، سنده في ذلك مجموعُ المعارف المرصودة من جملة القراءات المختلفة، فهي أداة الفهم والتأويل، والدافع لإنتاج معنى من خلال كشف اللبس عن الأثر الأدبي، وتنوير ما قد يخفى بين ثناياه، "ولهذا السبب تصورت جماليات التلقي النص على أنه عملية، بمعنى أنها وضعت في اعتبارها التفاعل الحادث بأكمله بين المؤلف والنص والقارئ، مُحاولَةً وضع إطار لتقويم هذا التفاعل"²⁴.

إن جمالية التلقي والتأثير نظرية حديثة ذات شقين اثنين، كل شق منهما مكمل للآخر، أو بالأحرى هما وجهان لعملة واحدة، ونعني بهما "جمالية التلقي" ليهانز روبرت ياكس، وما قدّمه من أدوات إجرائية، و "جمالية التجاوب" لفولفجانج إيزر وما جاء به هو الآخر من وسائل عملية تُثري وتُسهّم في إتمام طرح ياكس مضيفةً إليه الشيء الكثير، وتلك طبيعة أي نظرية حديثة الميلاد؛ تولد غير مكتملة، "وجمالية التلقي كنظرية تنقسم إلى شقين، قد يبدوان متباعين في الظاهر، لكنهما في العمق متكاملان بشكل يجعل أحدهما يغني الآخر، وخاصة بالنسبة للشق الخاص بالقراءة ونظرية التلقي كما مثلها إيزر"²⁵ وعموماً فإن جهودهما تتمثل في محاولة نهوضهما بنظرية نقدية تولي اهتماما بالغاً بالقارئ.

6. فعل القراءة وبناء المعنى:

لما أضحي مصطلح "القراءة" -كما هو معلوم- مصطلحاً لصيقاً بنظريات ما بعد الحداثة، صار بطبيعة الحال القارئ أو فعلُ قراءته ركناً ركيناً من مفاهيم هاته النظريات، ومرتكزا أساساً تنبني عليه مقولاتها، لذلك كانت عملية إنتاج المعاني لا تتحقق إلا بوجود قارئ يعي جيداً طريقة استنطاق البنيات النصية وكيفية التواصل معها، وهذا إنما يدلُّ على أن القارئ الذي تنشده نظريات القراءة المعاصرة هو القارئ المنتج الذي ينتزع من النص إحياءاته، ومن بنياته دلالاتها، وبذلك ينبجسُ المعنى شيئاً فشيئاً ليتدفَّقَ بينهما، فتشكل معنى النص الأدبي يستلزم حضورَ القارئ، لأن "القراءة شرط مسبق لتحقيق

المعنى، وليس في وَسع النص امتلاك المعنى إلا حين قراءته²⁶، فالمعنى "لا يكون حتما في النص الأول وبين تلافيفه وإنما لابد أن يكون في الوقع الناتج عن التفاعل الحاصل بين المشاركين لحظة اللقاء"²⁷، إذا فهو نتاج "التفاعل الحاصل بين العلامات النصية وفعل الفهم عند القارئ، ومن الواضح أيضا أن القارئ لا يستطيع أن يتبعد عن هذا التفاعل، بل إن النص يشد القارئ إليه ويجعله يخلق الظروف الضرورية لفعالية ذلك النص"²⁸، فتكون بنياته حصنا قويا منيعا، لا يتجاوزه إلا قارئ مُتمرس مُراوغ، أَلِف محاوره النصوص يعرف مَوَلجها ومخرجها، وسيلته في ذلك آفاقه المعرفية الرحبة، يطوف بها أرجاء المنظورات النصية المختلفة، لِيُوجِدَ بذلك توافقا ووثاما، يكون هو المعنى المتحقق، وفي هذا المجال يُبَيِّن فولفجانج ايزر كيفية حصول التفاعل بين البنية النصية وفعل القارئ فيقول: "من اللازم أن تكون لهذه البنيات طبيعة معقدة، ذلك أنه بالرغم من أنها متضمنة في النص فإنها لا تستوفي وظيفتها إلا إذا كان لها تأثير على القارئ، وكل بنية قابلة للتمييز في التخيل لها غالبا هذان الوجهان: الوجه اللفظي والوجه التأثيري، يوجه المظهر اللفظي رد الفعل ويمنعه من أن يكون اعتباطيا، بينما يكون المظهر التأثيري استيفاءً لذلك الشيء الذي تمت بنيته بواسطة لغة النص"²⁹، وهو ما يُعلي من شأن القارئ لكونه مطالبا "ببناء الموضوع الجمالي أكثر من النص لثبوت بنيته، فهي تختلف من متلقٍ لِآخر"³⁰، نفهم من هذا الكلام أن العمل الأدبي يتكون من قسمين اثنين؛ نعمتهما ايزر "بالقطب الفني والقطب الجمالي، الأول هو نص المؤلف، والثاني هو التحقق الذي ينجزه القارئ، وفي ضوء هذا التقاطب يتضح أن العمل ذاته لا يمكن أن يكون مطابقا لا للنص ولا لتحقيقه، بل لابد أن يكون واقعا في مكان ما بينهما"³¹، ولعل مما يوضح هذا الكلام هو مخطط أورده الناقد حبيب مونسي هو كالتالي³²:



المصدر: حبيب مونسي، 2007، ص 155.

إن أهم شيء يمكن الوصول إليه بعد تأمل هذا الشكل التخطيطي، هو أن الموضوع الجمالي والفني لا يتشكل إلا بالتفاعل الناتج عن تلاحم أركان العملية الأدبية بعضها بعضاً؛ "المؤلف والنص والقارئ"، مما يدل على أن تحقق الموضوع الجمالي أو ما نسميه المعنى، ليس حكراً على القارئ وحده، فهو موجود في النص، وبالرغم من أن النص يتضمنه ويحمله إلا أنه ليس شيئاً مُحدداً وجاهزاً فيه، "وإذا كان النص مُمثلنا بالمعنى من البداية إلى النهاية، فليس لدي ما أقوله بصدده فأنا أفهمه ما دمت أمتلك معرفة تامة باللغة التي كُتبت بها، وينتهي الأمر عند هذا الحد"³³، فأني ميل للعمل الأدبي لقطب على حساب الآخر هو تكبيل لحيويته ونشاطه وليس بالشيء الجمالي، وقد رأينا كيف أن إيزر حرص في هذا المقام على التمييز وعدم المزج بين بنية التأثير التي ترجع إلى النص، وبين بنية التحقيق المتحركة نتيجة حركية أفعال القراءة خاصة "عندما يمر القارئ عبر مختلف وجهات النظر التي يقدمها النص ويربط الآراء والنماذج المختلفة بعضها ببعض، فإنه يجعل العمل يتحرك كما يجعل نفسه يتحرك كذلك"³⁴، وهنا يتجلى دور التأثير الجمالي عند القارئ والذي من شأنه أن يفتح الآفاق أمام المعنى ليبقى دائماً التطور، "لأنه فقط بتوضيح عمليات إنتاج المعنى يستطيع المرء أن يتوصل إلى فهم كيف يمكن للمعنى أن يتخذ عدة أشكال مختلفة، وبالإضافة إلى ذلك فمثل هذا التحليل يمكن أن يضع أسساً لفهم، وأن يضع أيضاً بالفعل نظرية كيفية معالجة التأثيرات الجمالية بصورة بحق"³⁵،

فالعمل الأدبي إنما "يتشكل عن طريق فعل القراءة وفي أثناءه، وجوهر العمل الأدبي ومعناه لا ينتميان إلى النص، بل إلى العملية التي تتفاعل فيها الوحدات البنائية النصية مع تصور القارئ، وفي أثناء هذه العملية يُنَاط بالقارئ القيام بمهمة إنشاء عمل في متفرد لم يكن قد تشكل بعد"³⁶، وهذه مجموعة من الاعتبارات التي قد تُغيّر بالفعل تصور النظرة التقليدية للنص.

7. خاتمة:

استهدفت هذه الدراسة مصطلح القراءة من حيث المفهوم والتوظيف النقدي، الذي أخذ يتطور بتطور الرؤى النقدية، والتيارات الفكرية في ضوء ما يسمى نظرية القراءة، لنخلص في الختام إلى جملةٍ من النتائج التالية:

- نهضة ورُقِّي النَّقْدِ تستلزم بالضرورة نهضة ورُقِّي الأدب، فالأديبُ وهو يؤلّفُ أصبح مُطالباً بتحديث معارفه فيما يخص آليات النَّقْدِ وأدواته، فالمؤلفُ أوّل القراء.
- تعدد الروافد المعرفية والفكرية للنظريات النقدية أثر بالمقابل على تعدد دلالات مصطلح القراءة، فكل نظرية تنظر إليه من زاوية مُختلفة.
- بالرغم من أن النصّ الأدبيّ مشحون بالمعاني إلا أن حاجته لفعل القراءة وحضور نشاط القارئ تبقى ضرورة مُلحّة لاكتناهِ أغواره، وتحقيق المواضيع الجماليّة فيه.
- التكامل الفكريّ بين ما قدّمه ياقوس وما أضافه ايزر أسهّم بشكل كبير في ميلاد نظرية تفاعلية يجتمع فيها القارئ والنص معا.

8. الهوامش:

- 1- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد، لسان العرب، مج1، دار صادر، د ط، بيروت، دون سنة نشر، ص 128.
- 2- المرجع نفسه، ص 128.
- 3- المرجع نفسه، ص 129-130.
- 4- التونسي محمد، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 1999، ص 703.

- 5- حجازي سمير سعيد، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ط1، بيروت، دار الآفاق العربية، 2001، ص 66.
- 6- - علوش سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1985، ص 175.
- 7- القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، سورة العلق، الآيات (1) (2) (3) (4) (5).
- 8- علي آيت أوشان السياق والنص الشعري، من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء المغرب، 2000، ص 102.
- 9- فريدة زمرد، أزمة النص في مفهوم النص عند نصر حامد أبو زيد، مطبعة أنفو برانت، دط، فاس المغرب 2005، ص 45.
- 10- محمد محمود، تدريس الأدب استراتيجية القراءة والإقراء، دار الخطابي للطباعة والنشر، دط، الدار البيضاء المغرب، 1993، ص 21.
- 11- علي حرب، قراءة مالم يقرأ، نقد القراءة، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، مركز الإنماء العربي، العدد 61/60، 1989، ص 41.
- 12- حسين الواد، من قراءة النشأة إلى قراءة التقيل، مجلة فصول، مصر، المجلد 5، العدد 1، 1984، ص 115.
- 13- عبد الفتاح كليطو، مسألة القراءة، دار تويقال للنشر والتوزيع، ط1، المغرب، 1986، ص 09.
- 14- بشري موسى صالح، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت لبنان، 2001، ص 32.
- 15- عبد السلام المسدي، في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب، ط1، تونس، 1994، ص 79.
- 16- عدنان حسين قاسم، الاتجاه الأسلوبى البنيوي في نقد الشعر العربي، الدار العربية للنشر والتوزيع، دط، مصر، 2001، ص 42.
- 17- ينظر: أحمد يوسف، القراءة النسقية، سلطة البنية وهم المحايثة، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2003، ص 178.
- 18- ينظر: مناهج النقد المعاصر. صلاح فضل. دار الآفاق العربية. ط1، القاهرة، 1997، ص 44.
- 19- فائق مصطفى، عبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث، منطلقات وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، ط1، الموصل العراق، 1989، ص 182.
- 20- جمعة العربي الفرجاني، أسس النظرية البنيوية في اللغة العربية، المجلة الجامعة، المجلد 1، العدد 18، يناير 2016، ص 07.
- 21- خالد علي مصطفى، مفهومات نظرية القراءة والتلقي، مجلة ديالي، العدد 69، 2016، ص 159.
- 22- حجازي سمير سعيد، مرجع سابق، ص 167.
- 23- بشري موسى صالح، مرجع سابق، ص 33.
- 24- نبيلة إبراهيم، القارئ في النص، نظرية التأثير والاتصال، مجلة فصول، المجلد 5، العدد 1، 1984، ص 105.

- 25- عبد العزيز طليمات، فعل القراءة بناء المعنى وبناء الذات، (قراءة في بعض أطروحات إيزر) ضمن كتاب نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، الرباط المغرب، 1993، ص 150.
- 26- ينظر: أحمد بو حسن، نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث، ضمن مؤلف: نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، الرباط المغرب، 1993، ص 11.
- 27- موني حبيب، نظريات القراءة في النقد المعاصر، منشورات دار الأديب، ط1، الجزائر، 2007، ص 179.
- 28- فولفجانج إيزر، وضعية التأويل، الفن الجزئي والتأويل الكلي، تر: أحمد بو حسن وجفو نزهة، في كتاب نظرية الأدب، القراءة، الفهم، التأويل، نصوص مترجمة، دار الأمان، ط1، الرباط، المغرب، 2004، ص 58.
- 29- فولفجانج إيزر، فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ترجمة حميد لحميداني والجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، ط1، المغرب، دون سنة نشر، ص 13.
- 30- ينظر: فولفجانج إيزر، فعل القراءة، ص 93.
- 31- المرجع نفسه، ص 12.
- 32- حبيب موني، مرجع سابق، ص 155.
- 33- حميد لحمداني، القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي للفكر، ط1، الدار البيضاء المغرب، 2003 ص 70.
- 34- فولفجانج إيزر، فعل القراءة، ص 12.
- 35- فولفجانج إيزر، فعل القراءة، ص 14 - 15.
- 36- روبرت هولب، نظرية التلقي، مقدمة نقدية، ترجمة عز الدين إسماعيل، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ط1، السعودية، 1994، ص 326-327.

*** **